تسامي الذات لدي الأخصائي النفسي في ضوء بعض المتغيرات

د. خديجة حامد على قاجوم

كلية التربية، جامعة الزيتونة

Kkhadeega084@gmail.com

k.ghajum@azu.edu.ly

https://orcid.org/ 0009-0001-5678-6888

https://doi.org/10.5281/zenodo.19183771

المستخلص:

يهدف البحث الحالي إلى التعرّف على مستوى التسامي بالذات لدى الأخصائيين النفسيين، والكشف عن الفروق في التسامي بالذات تبعًا لمتغيري التخصص (علم النفس – علم الاجتماع والخبرة المهنية) أقل من خمس سنوات – أكثر من خمس سنوات). واعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم تطبيق مقياس التسامي بالذات الذي أعدّته الباحثة، والمكوَّن من أربعة أبعاد هي النمو الشخصي، والوعي بالذات، والتفاعل الإيجابي مع الآخرين، والقيم الإنسانية والتفاعل الإيجابي مع الآخرين، والقيم الإنسانية.

تكونت عينة البحث (120) أخصائيًا نفسيًا، وتم التحقق من الخصائص السيكومترية للمقياس من خلال حساب صدق الاتساق الداخلي ومعاملات **الثبات** باستخدام معامل **ألفا كرونباخ** وطريقة **التجزئة النصفية**، وقد أظهرت النتائج تمتع المقياس بدرجات مقبولة من الصدق والثبات.

كما أظهرت نتائج البحث أن مستوى التسامي بالذات لدى الأخصائيين النفسيين جاء قريبًا من المستوى المتوسط، كما بيّنت النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائيًا في التسامي بالذات تُعزى إلى متغير التخصص .كذلك لم تظهر فروق دالة تبعًا لمتغير الخبرة المهنية في معظم الأبعاد، باستثناء بعد القيم الإنسانية الذي جاء لصالح الأخصائيين ذوي الخبرة الأقل من خمس سنوات.

الكلمات المفتاحية: التسامي بالذات، الأخصائي النفسي، النمو الشخصي، الوعي بالذات، القيم الإنسانية.

Abstract

The present study aimed to identify the level of self-transcendence among psychological specialists and to examine differences in self-transcendence according to specialization (Psychology vs. Sociology) and professional experience (less than 5 years vs. more than 5 years). The study adopted the descriptive analytical method. A Self-Transcendence Scale developed by the researcher was used, consisting of four dimensions: personal growth, self-awareness, positive interaction with others, and human values.

The study sample consisted of (120) psychological specialists. The psychometric properties of the scale were verified through internal consistency validity and reliability coefficients using Cronbach's alpha and split-half methods, which indicated acceptable levels of validity and reliability.

The results revealed that the level of self-transcendence among psychological specialists was moderate. The findings also showed no statistically significant differences in self-transcendence attributed to specialization. Similarly, no significant differences were found according to professional experience in most dimensions, except for the human values dimension, which favored specialists with less than five years of experience.

Keywords: Self-Transcendence, Psychological Specialist, Personal Growth, Self-Awareness, Human Values .

مقدمة البحث

يُعدّ التسامي بالذات من المفاهيم النفسية العميقة التي تعكس قدرة الفرد على تجاوز الاهتمامات الذاتية الضيقة، والارتقاء بها نحو قيم إنسانية أسمى وأكثر إيجابية. ويتطلب الوصول إلى هذا المستوى قدراً كبيراً من الجهد النفسي والنضج الانفعالي، حيث يستلزم التخلي عن الانشغال بالأمور الهامشية، واستبدالها بقيم عليا تمنح الحياة معنى وغاية. وفي هذا السياق، يرى فرانكل (2000) أن التسامي بالذات يمثل رغبة فطرية لدى الإنسان لاكتشاف معنى وجوده، ويُعدّ ذلك من الدوافع الأساسية التي توجه سلوكه وتمنحه الشعور بالرضا والاكتمال.

كما أشار كلوننجر وزملاؤه (Cloninger, Svrakic & Przybeck, 1993) إلى أن التسامي بالذات يعكس نظرة كلية يكونها الفرد تجاه العالم المحيط به، بما يتضمنه من وعي بالذات في علاقتها بالآخرين وبالوجود الإنساني عامة. ويُقصد بالتسامي هنا الحالة التي يصبح فيها الفرد قادراً على التحرر من الانشغال المفرط بذاته، والتوجه بكامل طاقته النفسية أو الانخراط في أنشطة ذات قيمة، سواء على الصعيد الشخصي أو المهني (أبو بكر، 2021: ص 55)

ويُنظر إلى التسامي بالذات بوصفه سمة من سمات الشخصية التي تكتمل مع نضج الفرد وتوازنه النفسي، وهو ما أكّد عليه ماسلو في كتاباته المتأخرة، حيث اعتبر التسامي بالذات مستوى متقدماً من النمو الإنساني يتجاوز تحقيق الذات. وعلى الصعيد المهني، يُعدّ التسامي بالذات أحد مكامن القوة لدى الأفراد العاملين في المهن الإنسانية، لما له من دور في تعزيز القدرة على العطاء، وتحمل الصعوبات، وبذل الجهد في سبيل تحقيق أهداف ذات قيمة إنسانية واجتماعية.

وتبرز أهمية التسامي بالذات بوجه خاص لدى الأخصائي النفسي، بحكم طبيعة مهنته التي تقوم على المشاركة الوجدانية، وفهم معاناة الآخرين، ومساندتهم في التغلب على مشكلاتهم النفسية والانفعالية. وقد يظهر هذا التسامي في صورة دافع داخلي – قد يكون لا إرادياً – لتقديم المساعدة للآخرين حتى في غياب الطلب المباشر، وذلك في حدود ما تسمح به الإمكانات والضوابط المهنية. كما يتجلى التسامي بالذات في ممارسة الأعمال التطوعية، أو الميل إلى المهن ذات الطابع الإنساني، التي تتطلب قدراً عالياً من الإيثار والمسؤولية الاجتماعية.

وفي هذا الإطار، أوضحت دراسة هانسون (Hanson, 2020) أن المعالجين النفسيين الذين يتمتعون بمستوى مرتفع من التسامي بالذات يمارسون مهامهم المهنية من خلال تجاوز الأنا والتركيز على احتياجات المستفيدين من الخدمات النفسية، الأمر الذي يسهم في تحسين نوعية حياتهم المهنية والشخصية على حد سواء.

وتُعد مهنة الأخصائي النفسي من المهن الإنسانية الحيوية التي تخدم مختلف فئات المجتمع، ويبرز بوضوح في المراكز التأهيلية والمستشفيات النفسية، حيث يُعدّ الاهتمام بتقديم الخدمات العلاجية والتأهيلية مؤشراً على وعي الأخصائي بأهمية دوره، وإحساسه العميق بالآخرين. كما تسهم هذه المهنة في تعزيز قدرة الأخصائي على مواجهة الضغوط المهنية، وزيادة مستوى الدافعية نحو الأداء الفعّال، بما ينعكس إيجابياً على مرونته النفسية وكفاءته في أداء عمله.

وفي ضوء ما سبق، تتضح أهمية دراسة التسامي بالذات لدى الأخصائي النفسي، ودعم استمرارية العطاء الإنساني داخل المؤسسات النفسية والتأهيلية، وهو ما أكدته نتائج العديد من الدراسات السابقة، مثل دراسة **(Hanson, 2020)** ودراسة **(ابوبكر، 2020)** التي أشارت إلى العلاقة الإيجابية بين التسامي بالذات وكل من الرضا المهني وجودة الحياة النفسية لدى العاملين في المهن الإنسانية. (ابوبكر، 2020: 55).

مشكلة البحث:

على الرغم من الاهتمام المتزايد في الأدبيات النفسية الحديثة بمفهوم التسامي بالذات بوصفه أحد مؤشرات النضج النفسي، فإن هذا المفهوم ما يزال يحظى بقدر محدود من الدراسة في البيئة العربية، ولا سيما فيما يتعلق بتناوله لدى الأخصائيين النفسيين العاملين في الميادين المهنية المختلفة. ويُلاحظ أن طبيعة العمل الإنساني الذي يضطلع به الأخصائي النفسي، وما يتعرض له من ضغوط مهنية وانفعالية متزايدة، قد تؤثر في مستوى تساميه بالذات، ومن ثم في جودة أدائه المهني وصحته النفسية.

كما تشير بعض الدراسات إلى أن امتلاك الأخصائي النفسي لمستوى مرتفع من التسامي بالذات يسهم في تعزيز قدرته على تجاوز الأنا، وتحقيق التوازن بين متطلبات الذات ومتطلبات الآخرين، إلا أن هذه النتائج لم تحظَ بالتحقق الكافي في السياق العربي، في ظل اختلاف الخصوصيات الثقافية والاجتماعية والمهنية. ومن هنا تتحدد مشكلة البحث الحالية في التساؤل الرئيس الآتي:

ما مستوى التسامي بالذات لدى الأخصائي النفسي؟

ويتفرع عن هذا التساؤل عدد من التساؤلات الفرعية التي تسعى الدراسة الحالية للإجابة عنها، بما يسهم في سد الفجوة البحثية في هذا المجال.

1. هل يوجد فروق وفقاً للتخصص (علم الاجتماع – علم النفس) في التسامي بالذات لدى لدى الاخصائي النفسي؟

2. هل يوجد فروق وفقاً للخبرة (أقل من 5 سنوات -أكثر من 5 سنوات) في التسامي بالذات لدى الاخصائي النفسي؟

اهداف البحث:

1. التعرف علي مستوى التسامي بالذات لدي الاخصائي النفسي.

2. معرفة الفروق بين الاخصائيين النفسيين وفقاً لمتغير التخصص (علم الاجتماع – علم النفس).

3. الكشف عن الفروق بين الاخصائيين في سنوات الخبرة (أقل من 5 سنوات - أكثر من 5 سنوات) .

أهمية البحث

أولًا: الأهمية النظرية

1. تنبع الأهمية النظرية لهذا البحث من إسهامه في إثراء الأدبيات النفسية العربية المتعلقة بمفهوم التسامي بالذات، بوصفه أحد المفاهيم الإيجابية الحديثة في علم النفس الإنساني والإيجابي.

2. يسهم البحث في توضيح الأسس النظرية للتسامي بالذات، وربطه بالنظريات النفسية الكبرى، ولا سيما نظرية المعنى عند فرانكل، ونظرية النمو الإنساني عند ماسلو، ونموذج الشخصية عند كلوننجر.

3. يوفر البحث إطارًا نظريًا منظمًا يمكن أن يُستفاد منه في الدراسات المستقبلية التي تتناول السمات الإيجابية للشخصية لدى العاملين في المهن الإنسانية، وبخاصة الأخصائيين النفسيين، بما يدعم الاتجاه نحو التركيز على جوانب القوة والصحة النفسية بدلاً من الاقتصار على الاضطرابات والمشكلات.

ثانيًا: الأهمية التطبيقية

1. تتجلى الأهمية التطبيقية لهذا البحث في إمكانية الإفادة من نتائجه في تطوير البرامج الإرشادية والتدريبية الموجهة للأخصائيين النفسيين، بهدف تعزيز مستوى التسامي بالذات لديهم، بما ينعكس إيجابًا على أدائهم المهني وقدرتهم على مواجهة الضغوط النفسية والمهنية.

2. تسهم نتائج البحث في لفت انتباه القائمين على المؤسسات النفسية والتأهيلية إلى أهمية العناية بالجوانب النفسية الإيجابية للأخصائي النفسي، والعمل على توفير بيئة داعمة تسهم في رفع مستوى الدافعية والرضا المهني وجودة الحياة النفسية.

3. الاستفادة من نتائج البحث كمرجع علمي في إعداد المعايير المهنية للأخصائيين النفسيين، بما يضمن استمرارية العطاء الإنساني وجودة الخدمات المقدمة للمستفيدين.

مصطلحات البحث:

التسامي بالذات: عرفه (ريد، 2003) بأنه امكانية الفرد في توسيع حدوده في المجالات الاتية داخل الشخصية فيما يتعلق بالذات الشخصي، ومن خلال علاقاته مع الاخرين فيما يتعلق بالذات الاجتماعي، ومن خلالدمج الحاضر بالماضي من أجل اعطاء معني للحاضر فيما يتعلق بالذات الروحي والزمني (نقلاً عن حسين، 2021: 246).

التعريف الاجرائي لتسامي الذات: هو الدرجة الكلية التي يتحصل عليها المفحوص من خلال اجابته على مقياس تسامي الذات المعد في البحث الحالي.

الاخصائي النفسي: الأخصائي النفسي في مراكز تأهيل الأطفال هو مختص في علم النفس، مؤهَّل علميًا ومهنيًا، يعمل على تقييم وتشخيص الجوانب النفسية والسلوكية والانفعالية لدى الأطفال، لاسيما ذوي الاحتياجات الخاصة، ويضع ويُنفذ البرامج الإرشادية والعلاجية والتأهيلية المناسبة، بالتعاون مع الفريق متعدد التخصصات، بهدف تنمية قدرات الأطفال، وتحسين توافقهم النفسي والاجتماعي، ودعم أسرهم، وفق أسس علمية وأخلاقية.

حدود البحث:

الحدود الموضوعية: التسامي بالذات لدي الاخصائي النفسي بمراكز التأهيل.

الحدود الزمنية: اجري البحث خلال الفترة الزمنية 2025-2026.

الحدود المكانية: اقتصر البحث على مركز التأهيل بمدينة طرابلس.

الحدود البشرية: طبق البحث على الاخصائيين بمركز التاهيل بمدينة طرابلس.

الإطار النظري:

مفهوم التسامي بالذات: هو نسق من القيم ةالأفكار والمشاعر التي تتمثل في ممارسة استراتيجيات تأملية لتحقيق التكامل بين الرضا عن الماضي والشعور بالمتعة في الحاضر والتفاؤل بالمستقبل وتحقيق الطمأنينة من خلال الخرص على اشباع رغبات تساعد علي نمو شخصية الفرد، والوصول إلى شعور الفرد بالرفاهية نتيجة حرصه على تعميق علاقاته الاجتماعية مع الاخرين والتضخية من اجل أن يكون المجتمع أفضل **(سالمان، 2021: 372).**

أبعاد التسامي بالذات:

النمو الشخصي: يشير النمو الشخصي إلى سعي الأخصائي النفسي المستمر لتطوير ذاته معرفيًا ومهنيًا وانفعاليًا، من خلال اكتساب خبرات جديدة، وتنمية مهاراته العلاجية، وتحسين أدائه المهني، بما يعزز نضجه النفسي وقدرته على مساعدة الآخرين بفاعلية.

الوعي بالذات: يُقصد بالوعي بالذات قدرة الأخصائي النفسي على إدراك مشاعره وأفكاره ودوافعه وقيمه الشخصية، وفهم تأثيرها في سلوكه المهني وعلاقته بالمستفيدين، بما يضمن الموضوعية، وضبط الانفعالات، وتجنب الإسقاطات الشخصية أثناء العمل الإكلينيكي.

التفاعل الإيجابي مع الآخرين: يعبر هذا البعد عن قدرة الأخصائي النفسي على بناء علاقات إنسانية ومهنية قائمة على التعاطف، والاحترام، والتقبل، والتواصل الفعال مع المستفيدين والزملاء، بما يسهم في خلق بيئة علاجية داعمة تعزز الثقة والتعاون.

.القيم الإنسانية: تشير القيم الإنسانية إلى التزام الأخصائي النفسي بالمبادئ الأخلاقية والإنسانية في ممارسته المهنية، مثل احترام كرامة الإنسان، والعدالة، والمسؤولية، والإيثار، وخدمة الآخرين، وتقديم المصلحة الإنسانية على المصالح الشخصية، وهو ما يعكس مستوى متقدمًا من تسامي الذات. (ابوبكر، 2020: 58).

النظريات المفسرة لتسامي الذات:

(Viktor Frankl) أولا: نظرية فيكتور فرانكل: يرى فرانكل أن التسامي بالذات هو جوهر الوجود الإنساني، حيث يتجاوز الفرد ذاته من خلال البحث عن معنى للحياة، سواء عبر العمل، أو الحب، أو تحمل المعاناة. ويؤكد أن الإنسان لا يحقق ذاته بالتركيز عليها، بل بتجاوزها نحو هدف أو قيمة أسمى، وأن المعنى يمثل دافعًا أساسيًا للسلوك الإنساني ومصدرًا للصحة النفسية.

(Abraham Maslow) ثانيًا: نظرية أبراهام ماسلو: في المراحل المتأخرة من نظريته، أضاف ماسلو مستوى **التسامي بالذات** باعتباره أعلى من تحقيق الذات. ويشير إلى أن الفرد في هذا المستوى يسعى لخدمة الآخرين، والانخراط في قضايا إنسانية كبرى، وتجاوز الاهتمامات الشخصية، مع الإحساس بالانتماء للكون والإنسانية، وتقديم الذات في سبيل قيم عليا.

ثالثًا: نظرية كلوننجر (Cloninger)

يُعرّف كلوننجر التسامي بالذات كأحد أبعاد الشخصية الروحية، ويعكس **قدرة الفرد على الإحساس** بالاتصال بالكون، وتجاوز الحدود المادية للذات .ويرتبط هذا البعد بالنضج النفسي، والصحة النفسية، والتوازن الانفعالي، ويُعد مؤشرًا مهمًا على التكامل الشخصي. (الأمين، 2024: 396)

رابعًا: نظرية كارل يونغ (Carl Jung)

Individuation التسامي بالذات يرى يونغ أن **التسامي بالذات** يتحقق من خلال عملية التفرد حيث ينجح الفرد في تحقيق التكامل بين مكونات شخصيته الواعية واللاواعية، متجاوزًا الصراعات الداخلية، ليصل إلى وعي أعمق بالذات والوجود.

ويري ونج (2016) أن مستويات التسامي بالذات يمكن تلخيصها كالآتي البحث عن المعني النهائي وعن المثل العليا من خير، واخيراً عن السعي إلى الكمال للوصول إلى ماهو أسمي من تحقيق الذات، ومن خلال المساهمة بشئ له قيمة للآخرين، وذكرت إيكل (2017) خطوات لتحقيق التسامي بالذات منها النوم الجيد، ممارسة التأمل، تخصيص وقت للإبداع، وكتابة الأفكار والمشاعر، والاستمتاع بالطبيعة. **نظرية التسامي بالذات عند ريد (2014):** تختلف عن النظريات الاخري في جانبين هما:

أولاً: أن التسامي بالذات طاقة متأصلة عند وصول الإنسان لمرحلة الرشد، وبالرغم من ذلك ممكن أن تكون في بواكير حياة الإنسان إذا مر بأزمة كبيرة تشعره بالضعف.
ثانياً: تسليط الضوء علي أن التسامي بالذات يتجاوز النظر من فوق إلي العالم، وأنما ربط البشر بأنفسهم والمحيطين وبالبيئة (**الشربينى، 2022: 224).**
مفهوم الأخصائي النفسي: الأخصائي النفسي هو متخصص أكاديمي ومهني، تلقى إعدادًا علميًا وتدريبًا عمليًا يؤهله لفهم السلوك الإنساني وتشخيص الاضطرابات النفسية وتقديم خدمات الإرشاد والعلاج النفسي وفق أسس علمية ومنهجية. ويعمل الأخصائي النفسي على مساعدة الأفراد في التعامل مع المشكلات الانفعالية والسلوكية والاجتماعية، بما يحقق التوافق النفسي والصحة النفسية.

ويختلف الأخصائي النفسي عن الطبيب النفسي في أن الأول يركز على الجوانب التشخيصية والإرشادية والعلاجية غير الدوائية، بينما الطبيب النفسي مختص بالعلاج الدوائي إضافة إلى العلاج النفسي.

مجالات عمل الأخصائي النفسي: يعمل الأخصائي النفسي في عدة مجالات، منها

1. المجال الإكلينيكي :التشخيص النفسي، تطبيق الاختبارات النفسية، تقديم العلاج النفسي الفردي والجماعي

2. المجال المدرسي والتربوي: متابعة الحالات الطلابية، علاج المشكلات السلوكية، الإرشاد الأكاديمي.

3. المجال الأسري والاجتماعي :الإرشاد الزواجي، علاج النزاعات الأسرية، دعم العلاقات الاجتماعية.

4. المجال المهني والتنظيمي :الإرشاد المهني، تقييم القدرات، تحسين بيئة العمل.

أدوار ومهام الأخصائي النفسي: تشمل مهام الأخصائي النفسي ما يلي:

1. إجراء المقابلات النفسية
2. تطبيق المقاييس والاختبارات النفسية
3. اعداد التقارير النفسية
4. تقديم الجلسات الإرشادية والعلاجية

5. التوعية النفسية والوقائية

القواعد المهنية والأخلاقية للممارسة النفسية:

1. الميثاق الاخلاقي: الذي يعتبر وثيقة تحدد القيم والمعايير الأخلاقية والمهنية المطلوب أن يتبناها الأخصائي، ويعرف بأنه مجموعة التوجيهات الأخلاقية والمعايير المتفق عليها والتي يتبعها الأخصائي النفسي.

2. التزامات تجاه الممارسة النفسية:

تُعدّ السرية من الركائز الأساسية في الممارسة المهنية للأخصائي النفسي، حيث يلتزم بالحفاظ على جميع المعلومات التي يحصل عليها من المسترشدين وعدم الإفصاح عنها لأي جهة كانت، إلا في الحالات التي يجيزها القانون أو تقتضيها الضرورة المهنية. ويهدف هذا الالتزام إلى حماية خصوصية المستفيد وتعزيز الثقة المتبادلة بينه وبين الأخصائي.

التزامات اتجاه الفاحص: الحفاظ على توازن المفحوص ومصالحه، الحياد والموضوعية.

الدراسات السابقة:

دراسة ميثم ناجي (2016) بعنوان العلاقة بين تسامي الذات وكل من العوامل السبعة الكبرى للشخصية والمهارات الاجتماعية لدى المرشدين التربويين، وذلك في ضوء أهمية هذه المتغيرات في تعزيز الكفاءة المهنية والصحة النفسية للمرشد التربوي. كما سعت الدراسة إلى التعرف على مستوى تسامي الذات، والعوامل السبعة الكبرى للشخصية، والمهارات الاجتماعية لدى أفراد العينة، وإمكانية التنبؤ بتسامي الذات من خلال بعض أبعاد الشخصية والمهارات الاجتماعية.اعتمدت.

الدراسة على المنهج الوصفي الارتباطي، وطبقت على عينة من المرشدين التربويين. واستخدمت الباحثة مجموعة من الأدوات تمثلت في: مقياس تسامي الذات، ومقياس العوامل السبعة الكبرى للشخصية، ومقياس المهارات الاجتماعية، بعد التحقق من صدقها وثباتها أظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائيًا بين تسامي الذات وكل من بعض أبعاد العوامل السبعة الكبرى للشخصية، مثل: الانبساطية، المقبولية، الضمير الحي، والانفتاح على الخبرة، في حين وُجدت علاقات سالبة مع بعض الأبعاد السلبية. كما كشفت النتائج عن وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة بين تسامي الذات والمهارات الاجتماعية بأبعادها المختلفة. وأوضحت نتائج تحليل الانحدار

أن بعض أبعاد الشخصية والمهارات الاجتماعية تسهم إسهامًا دالًا في التنبؤ بتسامي الذات لدى المرشدين التربويين.

دراسة الضبع (2019) بعنوان وجود علاقة ارتباطية بين تسامي الذات والهناء الذاتي لدى معلمات رياض الأطفال وتكونت عينة الدراسة من (163) معلمة. واستخدم الباحث ادوات الدراسة مقياس تسامى الذات ومقياس الهناء الذاتي. واعتدت الدراسة على المنهج الارتباطي المناسب لهذه الدراسة. واكدت النتائج إلى تأثير تسامي الذات في الهناء الذاتي.

دراسة طواهر (2020) بعنوان العلاقة بين الحكمة في الحياة والرضا المهني والنفسي لدي المرشدين النفسيين. طبقت الدراسة علي (165) مرشداً نفسياً، واستخدمت الدراسة مقياس الحكمة في الحياة وهو بعد من ابعاد تسامي الذات، ومقياس الرضا المهني والنفسي. وتوصلت الدراسة إلى وجود ارتباط دال بين الحكمة في الحياة والرضا المهني والنفسي.

وركزت دراسة نشوة ابوبكر (2021) على التسامي بالذات وأبعاده الفرعية كمنبأت بالاتجاه نحو المهنة والاستغراق الوظيفي لدى عينة من المرشدين النفسيين هدفت الدراسة إلى التعرف على الفروق بين الذكور والإناث من المرشدين النفسيين في كل من: التسامي بالذات، والاتجاه نحو مهنة المرشد النفسي، والاستغراق الوظيفي؛ وتحديد مدى إسهام التسامي بالذات وأبعاده الفرعية في التنبؤ بكل من: الاتجاه نحو مهنة المرشد النفسي، والاستغراق الوظيفي. تكونت عينة الدراسة من (148) مرشدًا ومرشدةً، (32 منهم عينة استطلاعية)؛ تم استخدام مقياس التسامي بالذات؛ ومقياس الاتجاه نحو مهنة المرشد النفسي، ومقياس الاستغراق الوظيفي، وتوصلت النتائج إلى عدم وجود فروق بين الذكور والإناث على متغيرات الدراسة، عدا بُعد التوجه لمهنة المرشد النفسي، حيث كان الفرق دال عند مستوى دلالة (0.05) في اتجاه الإناث؛ وساهمت أبعاد التسامي بالذات: القدرة على إيجاد المعني، والعلاقات الشخصية، والقيمية، والحكمة في تفسير (40%) من تباين درجات الاتجاه نحو مهنة المرشد النفسي؛ وأسهمت الأبعاد: القدرة على إيجاد المعني، والوعي بالذات، والعلاقات الشخصية، والحكمة، والتعامل مع الموقف في تفسير (52%) من تباين درجات الاستغراق الوظيفي.

تعقيب عن الدراسات السابقة: تُظهر الدراسات السابقة التي تناولت موضوع تسامي الذات وعلاقاته بالمتغيرات النفسية والاجتماعية والمهنية عدة نقاط مهمة:

1. أهمية تسامي الذات في المهنة والصحة النفسية :تشير دراسة ميثم ناجي (2016) إلى أن تسامي الذات يرتبط إيجابيًا بالعوامل الإيجابية للشخصية والمهارات الاجتماعية، مما يعكس دوره في تعزيز الكفاءة المهنية والصحة النفسية لدى المرشدين التربويين. كما أظهرت الدراسات الأخرى (الضبع، 2019؛ طواهر، 2020) أن تسامي الذات أو أبعاد مشابهة له مثل الحكمة في الحياة تؤثر على الهناء الذاتي والرضا النفسي والمهني، مما يؤكد ثبات تأثير هذا المتغير عبر فئات مختلفة من الأخصائيين والمعلمين.

2. تأكيد دور أبعاد التسامي بالذات :ركزت دراسة نشوة أبو بكر (2021) على أبعاد التسامي بالذات، وأظهرت أن بعض هذه الأبعاد مثل القدرة على إيجاد المعنى والعلاقات الشخصية والحكمة تسهم بشكل كبير في التنبؤ بالاتجاه نحو المهنة والاستغراق الوظيفي، وهو ما يبرز أهمية دراسة التسامي ليس فقط كمتغير عام، بل كمتغير متعدد الأبعاد له تأثيرات متباينة على الأداء والسلوك المهني.

مبررات البحث الحالي بناءً على ما سبق، تأتي الدراسة الحالية لتسد هذه الفجوة من خلال استقصاء مستوى التسامي بالذات لدى الأخصائيين النفسيين وربطه ببعض المتغيرات الديموغرافية، مع التركيز على تحليل أبعاد التسامي المختلفة ودورها في تعزيز الاتجاه نحو المهنة والاستغراق الوظيفي، مما يساهم في تعميق الفهم العلمي لهذا المتغير المهم في السياق المهني النفسي.

الإجراءات المنهجية:

منهج البحث: استخدمت الباحثة المنهج الوصفي الذي يعتبر أكثر ملائمة لتحقيق أهداف البحث والذي يهدف إلى التعرف على التسامي بالذات لدى الاخصاي النفسي.

مجتمع البحث: تم تطبيق أداة الدراسة على جميع أفراد المجتمع، وبالتالي فإن عينة الدراسة هي نفسها مجتمع الدراسة.

عينة البحث: تضمنت عينة البحث المجموعتين التاليتين:

أولاً: عينة البحث الاستطلاعية: الهدف منها التحقق من الكفاءة السيكومترية لأدوات البحث وتضمنت (40) اخصائي نفسي.

ثانياً: المجموعة الأساسية: اشتملت هذه المجموعة على (120) اخصائي، ويبين جدول (1) توزيع افراد عينة البحث وفقاً للسنة الدراسة والتخصص:

جدول (1)
توزيع عينة الدراسة وفاً للخبرة والتخصص

الخبرة	التخصص		المجموع
	اجتماع	علم نفس	
أقل من 5 سنوات	30	35	65
أكثر من 5 سسنوات	**25**	30	55
المجموع	55	65	120

أدوات البحث: استخدمت الباحثة في البحث الأدوات التالية:

مقياس التسامي بالذات: (إعداد الباحثة): اعتمدت الباحثة في أعداد مقياس االتسامي بالذات من خلال الرجوع للتعريفات المختلفة للتسامي بالذات والإطار النظري وكذلك الاطلاع على بعض المقاييس التي تناولت التسامي بالذات ومن هذه المقاييس مقياس (رحاب الأمين، 2024)، مقياس (نشوة ابوبكر، 2021)، مقياس (علي احمد يحي، 2020)

ومن خلال الاطلاع على المقاييس السابقة تم التوصل إلى أربعة ابعاد للتسامي بالذات تتمثل في (النمو الشخصي – الوعي بالذات – التفاعل الايجابي مع الاخرين – القيم الإنسانية) حيث تم بناء المقياس وفقاً للابعاد السابقة وتكون المقياس في صورته النهائية من (30) عبارة مقسمة على الابعاد الاربعة، حيث يصحح المقياس وفقا للتدرج الخماسي أوافق بشدة (5) درجات أوافق (4) درجات، محايد (3) درجات لا اوافق (2) درجتان، ولا اوافق بشدة (1) درجة.

الكفاءة السيكومترية لمقياس التسامي:

صدق المقياس: استخدمت الباحثة في حساب صدق المقياس الطرق الآتية:

1.صدق المحكمين: حيث تم عرض المقياس على (5) من المتخصصين في علم النفس؛ حيث تم استبعاد وتعديل العبارات غير المرتبطة بأبعاد مقياس التسامي بالذات التي اشار اليها المحكمين.

2. الاتساق الداخلي: تم حساب الاتساق الداخلي بإيجاد العلاقة الارتباطية بين درجات كل فقرة والبعد الذي تنتمي إليه، ويبين جدول (2) قيم معاملات الارتباط بين عبارات مقياس التسامي بالذات ومجموع عبارات البعد المنتمية له:

جدول (2) قيم معاملات الارتباط بين عبارات مقياس التسامي بالذات ومجموع عبارات البعد المنتمية له(ن = 40)

م	النمو الشخصي	الوعي بالذات	التفاعل الايجابي مع الاخرين	القيم الانسانية
1	**0.562	**0.469	**0.789	**0.445
2	**0.477	**0.765	**0.711	**0.657
3	**0.413	**0.663	**0.763	**0.567
4	**0.622	**0.651	**0.678	**0.588
5	**0.712	**0.445	**0.678	**0.671
6	**0.541	**0.569	**0.578	**0.769
7	**0.678	**0.769	**0.555	**0.701
8	**0.677			**0.675

** (0.418) دالة عند مستوى 01. * (0.325) دالة عند مستوى 05.

يتضح من جدول (2) أن جميع عبارات المقياس ترتبط بصورة دالة إحصائيا مع درجة البعد الذي تنتمي له ودالة عند مستوى (**01**,.) مما يؤكد الاتساق الداخلي للعبارات.

كما قامت الباحثة بحساب قيم معاملات الارتباط بين أبعاد مقياس التسامي بالذات والدرجة الكلية ويوضح جدول (3) مصفوفة قيم معاملات الارتباط بين أبعاد التسامي بالذات إضافة إلى الدرجة الكلية:

جدول (3) قيم معاملات الارتباط بين أبعاد مقياس التسامي بالذات إضافة إلى الدرجة الكلية (ن=40)

م	أبعاد التسامي بالذات	الارتباط بالدرجة الكلية
1	التمو الشخصي	0.672
2	الوعي بالذات	0.734
3	التفاعل الايجابي مع الاخرين	0.498
4	القيم الانسانية	0.699

** (0.418) دالة عند مستوى 01. * (0.325) دالة عند مستوى 05.

يوضـــح جدول (3) وجود علاقة ارتباطية بين أبعاد مقياس التســـامي بالذات والدرجة الكلية، وكانت معامل الارتباط جميعها دالة عند مستوى (0.01)

ثبات مقياس التسسامي بالذات:

تم حساب الثبات بطريقة ألفاكرونباخ والتجزئة النصفية، ويوضح جدول (4) معاملات الثبات التي تم الحصول عليها

جدول (4) معاملات الثبات بطريقة معامل ألفاكرونباخ والتجزئة النصفية

م	التسامي بالذات	ألفاكرونباخ	التجزئة النصفية
1	التمو الشخصي	0.81	0.84
2	الوعي بالذات	0.83	0.87
3	التفاعل الايجابي مع الاخرين	0.73	0.75
4	القيم الانسانية	0.69	0.72
	الدرجة الكلية	0.78	0.81

يتضح من جدول (4) أن معاملات الثبات بطريقة ألفاكرونباخ والتجزئة النصفية جيدة.

الاساليب الإحصائية التي اعتمد عليها البحث:

-اختبار ت لعينة واحدة.

- معامل "ت" للعينات المستقلة.

نتائج البحث:

نتائج التساؤل الأول الذي نصه: ما مستوى التسامي الذات لدى الاخصائي النفسي.

وللتحقق من صحة هذا التساؤل استخدمت الباحثة اختبار ت للعينة الواحدة One-Sample t-Test في التحقق من صحة أو بطلان هذا التساؤل، وفيما يلي يوضح جدول (5) ما توصلت إليه الباحثة من نتائج في هذا الصدد

جدول (5)

مستوى التسامي بالذات لدى الاخصائي النفسي (ن=120)

التسامي بالذات	المتوسط	الانحراف	المتوسط الفرضي	ت	مستوى الدلالة
النمو الشخصي	18.02	6.71	24	9.766	دالة
الوعي بالذات	19.59	5.36	21	2.885	دالة

التسامي بالذات	المتوسط	الانحراف	المتوسط الفرضي	ت	مستوى الدلالة
التفاعل الايجابي مع الاخرين	20.18	6.26	21	1.429	غير دالة
القيم الإنسانية	18.29	7.25	24	8.622	دالة
الدرجة الكلية	76.08	18.07	75	17.73	غير دالة

يتضح من جدول (5) أن مستوى الدرجة الكلية للتسامي بالذات (76.08) والمتوسط الفرضي هو (75) كما يتضح أن جميع أبعاد التسامي بالذات أقل من المتوسط، حيث بلغ المتوسط الحسابي لبعد النمو الشخصي (15.84) والمتوسط الحسابي لبعد النمو الشخصي (17.66) والمتوسط الحسابي لبعد التمكين الشخصي (18.02) والمتوسط الحسابي لبعد الوعي بالذات (19.59) والمتوسط الحسابي لبعد التفاعل الايجابي مع الآخرين (20.18) والمتوسط الحسابي لبعد القيم الإنسانية (18.29) مما يدل أن افراد العينة لديهم تسامي بالذات قريب من المتوسط.

نتائج التساؤل الثاني الذي نصة: هل يوجد فروق وفقاً للتخصص (علم الاجتماع – علم النفس) في التسامي بالذات لدى لدى الاخصائي النفسي؟

وللتحقق من صحة هذا التساؤل استخدمت الباحثة اختبار t.test للعينات المستقلة وجدول (6) يوضح النتائج الخاصة بذلك:

جدول (6) الفروق بين متوسطات درجات الاخصائي النفسي في التسامي بالذات وفقاً للتخصص

التسامي بالذات	التخصص	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
النمو الشخصي	علم اجتماع	55	18.73	6.89	1.068	غير دالة
	علم نفس	65	17.42	6.55		
الوعي بالذات	علم اجتماع	55	18.76	5.92	1.567	غير دالة
	علم نفس	65	20.29	4.77		
التفاعل الايجابي مع الاخرين	علم اجتماع	55	19.18	7.03	1.623	غير دالة
	علم نفس	65	21.03	5.44		
القيم الانسانية	علم اجتماع	55	19.35	7.54	1.471	غير دالة

التسامي بالذات	التخصص	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
	علم نفس	65	17.40	6.93		
الدرجة الكلية	علم اجتماع	55	76.02	19.73	0.036	غير دالة
	علم نفس	65	76.14	16.69		

يتضح من جدول (6) أنة لا توجد فروقا دالة إحصائياً في التسامي بالذات وفقاً للتخصص (علم الاجتماع – علم النفس)، حيث كانت قيمة "ت" غير دالة إحصائياً.

نتائج التساؤل الثالث الذي نصة: هل يوجد فروق وفقاً للخبرة (اقل من 5 سنوات - أكثر من 5 سنوات) في التسامي بالذات لدى الاخصائي النفسي؟

وللتحقق من صحة هذا التساؤل استخدمت الباحثة اختبار t.test للعينات المستقلة وجدول (7) يوضح النتائج الخاصة بذلك:

جدول (7) الفروق بين متوسطات درجات الاخصائي النفسي في التسامي بالذات وفقاً للتخصص

التسامي بالذات	الخبرة	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
النمو الشخصي	اقل من 5 سنوات	65	18.80	7.13	1.395	غير دالة
	أكقر من 5 سنوات	55	17.09	6.12		
الوعي بالذات	اقل من 5 سنوات	65	20.14	5.12	1.128	غير دالة
	أكقر من 5 سنوات	55	18.95	5.61		
التفاعل الايجابي مع الاخرين	اقل من 5 سنوات	65	20.18	6.60	0.002	غير دالة
	أكثر من 5 سنوات	55	20.18	5.90		
القيم الانسانية	اقل من 5 سنوات	65	19.62	7.00	2.209	دالة

التسامي بالذات	الخبرة	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
	أكثر من 5 سنوات	55	16.73	7.29		
الدرجة الكلية	اقل من 5 سنوات	65	78.74	18.70	1.765	غير دالة
	أكثر من 5 سنوات	55	72.95	16.93		

يتضح من جدول (7) أنة لا توجد فروقا دالة إحصائياً في التسامي بالذات وفقاً للخبرة (أقل من 5 سنوات – أكثر من 5 سنوات)، حيث كانت قيمة "ت" غير دالة إحصائياً باستثناء بعد والقيم الإنسانية دالة احصائياً إحصائيا عند (0.05) لصالح الاخصائيين ئوي الخبرة 5 سنوات وأقل.

الربط بين نتائج الدراسة الحالية وما توصلت إليه الدراسات السابقة:

تشير نتائج الدراسة الحالية إلى أن مستوى التسامي بالذات لدى الأخصائيين النفسيين جاء قريبًا من المتوسط، حيث لم تظهر الدرجة الكلية فروقًا دالة إحصائيًا مقارنة بالمتوسط الفرضي، كما اتضح انخفاض نسبي في بعض الأبعاد مقارنة بالقيمة الفرضية، وهو ما يعكس مستوى متوسطًا من التسامي بالذات لدى أفراد العينة.

وتتفق هذه النتيجة جزئيًا مع نتائج دراسة ميثم ناجي (2016) التي أكدت أن التسامي بالذات يرتبط بمجموعة من السمات الشخصية الإيجابية والمهارات الاجتماعية، مما يدل على أن التسامي بالذات ليس سمة مرتفعة بالضرورة لدى جميع المرشدين أو الأخصائيين، بل يتأثر بعوامل شخصية ومهنية متعددة. ويمكن تفسير المستوى المتوسط الذي توصلت إليه الدراسة الحالية بأن الأخصائي النفسي يكتسب التسامي بالذات تدريجيًا من خلال الخبرة المهنية والتفاعل الاجتماعي.

كما تتسق نتائج الدراسة الحالية مع دراسة الضبع (2019) التي توصلت إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين التسامي بالذات والهناء الذاتي، حيث يشير المستوى المتوسط للتسامي بالذات في الدراسة الحالية إلى احتمال انعكاس مستوى متوسط من الهناء النفسي لدى الأخصائيين النفسيين، باعتبار أن التسامي بالذات يعد أحد المؤشرات المهمة للصحة النفسية الإيجابية.

ومن ناحية أخرى، تتفق نتائج الدراسة الحالية مع ما توصلت إليه دراسة طواهر (2020) التي أظهرت وجود علاقة دالة بين الحكمة في الحياة ـــ باعتبارها أحد أبعاد التسامي بالذات ـــ والرضا المهني والنفسي، إذ يمكن تفسير عدم ارتفاع مستوى التسامي بالذات بدرجة كبيرة لدى الأخصائيين النفسيين بأن الحكمة المهنية والرضا الوظيفي يتطوران عبر مراحل زمنية أطول من الممارسة المهنية.

أما فيما يتعلق بعدم وجود فروق دالة إحصائيًا في التسامي بالذات تبعًا لمتغير التخصص (علم النفس – علم الاجتماع)، فإن هذه النتيجة تتفق مع نتائج دراسة نشوة أبو بكر (2021) التي أشارت إلى عدم وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث في التسامي بالذات، مما يدعم فكرة أن التسامي بالذات يمثل بناءً نفسيًا عامًا لا يتأثر كثيرًا بالمتغيرات الديموغرافية أو الأكاديمية بقدر تأثره بالخبرات الذاتية والسمات الشخصية.

وفيما يخص متغير الخبرة، فقد أظهرت نتائج الدراسة الحالية عدم وجود فروق دالة إحصائيًا في معظم أبعاد التسامي بالذات، باستثناء بعد القيم الإنسانية الذي جاء لصالح الأخصائيين ذوي الخبرة الأقل من خمس سنوات. ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء ما أشارت إليه الدراسات السابقة إلى أن الحماس المهني في السنوات الأولى للعمل قد يرتبط بمستويات أعلى من المثالية والقيم الإنسانية، قبل أن تتأثر تدريجيًا بضغوط العمل والتحديات المهنية.

وبصورة عامة، تؤكد نتائج الدراسة الحالية ما وصلت إليه الدراسات السابقة من أن التسامي بالذات يرتبط بمجموعة من المتغيرات النفسية والمهنية الإيجابية، إلا أنه لا يتأثر بصورة كبيرة ببعض المتغيرات الديموغرافية مثل التخصص أو سنوات الخبرة، مما يعزز النظر إلى التسامي بالذات كبناء نفسي عميق يرتبط بالنمو الشخصي والمعنى في الحياة أكثر من ارتباطه بالخصائص الخارجية.

التوصيات:

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية، يمكن تقديم التوصيات الآتية:

1. الاهتمام بتنمية التسامي بالذات لدى الأخصائيين النفسيين من خلال إعداد برامج تدريبية وإرشادية تهدف إلى تعزيز الوعي بالذات، والنمو الشخصي، والقيم الإنسانية لما لها من دور في تحسين الصحة النفسية والكفاءة المهنية.

2. نظيم ورش عمل ودورات تدريبية مستمرة للأخصائيين النفسيين تركز على تنمية المعنى في الحياة، والتأمل الذاتي، وإدارة الضغوط المهنية بما يسهم في رفع مستوى التسامي بالذات.

3. تعزيز بيئة العمل الداعمة للأخصائي النفسي داخل المؤسسات التعليمية والإرشادية، بما يساعد على تنمية القيم الإنسانية والتفاعل الإيجابي مع الآخرين.

4. الاهتمام بالدعم النفسي والمهني للأخصائيين حديثي الخ**برة** والمحافظة على مستوى القيم الإنسانية المرتفع لديهم من خلال برامج الإشراف المهني والتوجيه المستمر.

المقترحات:

1. اجراء دراسات مقارنة بين الأخصائيين النفسيين وبعض المهن المساعدة الأخرى مثل المعلمين أو المرشدين التربويين.

2. دراسة التسامي بالذات في ضوء متغيرات ديموغرافية أخرى مثل

- العمر.
- المرحلة التعليمية.
- طبيعة بيئة العمل.

أولاً: المراجع:

1.أبو بكر، نشوة محمد. (2021) .التسامي بالذات وأبعاده الفرعية كمنبئات بالاتجاه نحو المهنة والاستغراق الوظيفي لدى المرشدين النفسيين، مجلة العلوم التربوية والنفسية، 5(2)، 45–78.

2. أبو بكر، نشوة محمد. (2020) .التسامي بالذات وعلاقته بجودة الحياة النفسية والرضا المهني لدى العاملين في المهن الإنسانية .القاهرة: دار الفكر العربي.

3.الأمين، رحاب محمد أحمد(2024). الخصائص السيكومترية والبناء العاملي لمقياس تسامي الذات لدى الأخصائيين النفسيين بالمملكة العربية السعودية، المجلد 149، 383–414.

4. الضبع، محمد عبد الله. (2019)، تسامي الذات وعلاقته بالهناء الذاتي لدى معلمات رياض الأطفال .مجلة الطفولة والتربية، 11(3)، 115–140.

5.الشربيني، أحمد حسن. (2022)، **علم النفس الإيجابي وتطبيقاته التربوية** .القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

6.سالمان، أحمد علي. (2021)، **علم النفس الإيجابي: مفاهيم وتطبيقات معاصرة** . عمان: دار المسيرة.

7.حسين، محمد عبد الكريم. (2021) ، **مفاهيم حديثة في علم النفس الإنساني . عمان: دار الفكر.**

8.طواهر، علي أحمد يحيى. (2020) ، **الحكمة في الحياة وعلاقتها بالرضا المهني والنفسي لدى المرشدين النفسيين** .مجلة الإرشاد النفسي، 12(1)، 89–120.

9.لحميدي، عادل، نعيمة برابح(2020)، الأخصائي النفسي بين التكوينات الأكاديمية والممارسات الميدانية. مجلة القبس للدراسات النفسية والاجتماعية، (2)6، .172–155

10.ناجي، ميثم عبد الكريم. (2016)، **تسامي الذات وعلاقته بالعوامل السبعة الكبرى للشخصية والمهارات الاجتماعية لدى المرشدين التربويين** .مجلة العلوم التربوية، 24(2)، 233–260.

ثانياً المراجع الأجنبية:

1. Cloninger, C. R., Svrakic, D. M., & Przybeck, T. R. (1993). A psychobiological model of temperament and character. Archives of General Psychiatry, 50(12), 975–990. https://doi.org/10.1001/archpsyc.1993.01820240059008
2. Frankl, V. E. (2000). Man’s search for meaning. Boston, MA: Beacon Press. (Original work published 1946)
3. Hanson, J. (2020). Self-transcendence and professional well-being among psychotherapists. Journal of Humanistic Psychology, 60(4), 567–584.